الخطاب الإسلامي ومآلاته على الإنسان: معرفيا - سلوكيا -وجدانيا

The Islamic Discourse and its Cognitive, Behavioral, and Emotionaly Implications for the Human Being

ذ. عبد القادربن إدريس فرطوطي[1]
PhD. Abdelkader Ben Idriss FARTOUTI

ملخص البحث:

هذا البحث محاولة لدحض الأفكار المتجنية على الخطاب الإسلامي المتنوع بأنه لا يمنع نهضة ولا يعطل تقدما ولا ازدهارا ولا رقيا[2]، والبرهنة على أنه لا توجد أمة انطلقت شموليا، دون الاعتماد على خطاب أصيل لا ينفصل عن اللغة الأم وأصولها، ولتعيين خلل التعثرات ومساءلة التاريخ والواقع والذات عن مكامن النقص والضعف، ومساهمة في إيجاد الحلول، وتصحيح الذات والتشارك في الفضل، ثم التحرر من الهياكل والأفكار السلبية القائمة حتى يسير الخطاب المتعدد جنبا إلى جنب مع الأخلاق[3]، وليتبوأ مركز الصدارة ضمن أولويات الباحثين والعلماء، لأنه يختص بمؤهلات وميزات جينية ذاتية، تمكنه أن يكون خطابا للعالمين، ذلك لاصطباغه بالقدسية المستمدة من القرآن والسنة.[4]

[**الكلمات المفتاح:** الخطاب، الإنسان، مآل، ثلاثية: المعرفة، السلوك، الوجدان]

Abstract:

This research refutes the ideas that blame the Islamic discourse for hampering renaissance, hindering progress, and crippling development. To be sure, all the nations that achieved civilizational pogess relied on an authentic discourse that is enmeshed with its native language and cultural heritage. To identify the causes of the Arab-Islamic regress, this research

(1) باحث في الفكر الإسلامي المعاصر - المغرب.

(2) جول، محمد زاهد، التجربة النهضوية التركية، تجارب: 2، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط: 1/2013، مطابع الشبانات الدولية، ص: 233، بتصرف.

(3) بورنستاين، ديفيد، كيف تغير العالم؟ ترجمة لميس فؤاد اليحي، الطبعة العربية الأولى: 2014، الأهلية للنشر والتوزيع، ص: من 333 إلى 345.

(4) دوادي، زينب، تنمية المهارات اللغوية للتواصل المعرفي الجامعي خدمة للمجتمع) إتقان اللغة العربية نموذجا (، منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية كتاب المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق28 /29 يوليو/تموز، 2021، ص: 96. بتصرف.

traces the defects that befell the history of Muslims, their reality, and their self-representations. To overcome these defects, there is a dire need for a comprehensive discourse that is based on and inspired by ethics, imbued with Qur'anic sanctity, and addressed to humanity at large.

[**Keywords:** Discourse - Human being - Knowledge - Behavior - Emotions]

توطئة:

الحمد لله حمد الشاكرين المكثرين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه وإخوانه وحزبه أجمعين، وعلى من تبعه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد.

بموازاة التغيير الأنفسي الذي يقود إلى التغيير الآفاقي ويؤثر فيه، فإن الخطاب الإسلامي يتجدد بتجدد نوع وكم المخاطبين زمانا ومكانا، باعتباره «رسالة ذات مضمون ودلالة وغاية، وهو تعبير عن تصورات ووجهة نظر في قضايا يعيشها»[1] الإنسان، ومظهر معرفته وتفكيره، وصورة وحدته وقوته، وسلوك سياسته وعباداته... والمؤثر في وجدانه واختياراته، عندما يمتزج بعقيدة ربانية المنبع، ممتدة الجذور، واقعية وشمولية وقصدية يؤمن بها الجميع.

لكنها، وللأسف الشديد، خصائص سرعان ما تندثر وتتهاوى وتشتت أمام الضربات الداخلية والخارجية، خاصة الانفصال النكد، الذي حدث مبكرا في تاريخ المسلمين، بين القرآن والسلطان،[2] واستمرت آثاره المعرفية والوجدانية والسلوكية إلى يومنا هذا.

فيا ترى، كيف السبيل إلى إعادة جمع عقد هذا الخطاب وتجديد بواعثه، لينبعث وفق الشروط الواقعية المتجددة، دون إخلاله بثوابته وأصوله وخصائصه، أو الذوبان في بلوى التطبيع، أو العالمية بدعوى الحفاظ على المشترك الإنساني؟

(1) الخطاب الإسلامي وإشكالات التواصل، منار الهدى، مجلة فكرية شهرية جامعة، افتتاحية العدد: 12، خريف 2008.

(2) انظر الحديث النبوي الشريف: «خُذوا العطاءَ ما كان عطاءً، فإذا كان رَشوة عن دينكم فلا تأخذوه. ولن تتركوه! يمنعكم من ذلك الفقرُ والمخافة! إن بني يأجوج قد جاؤوا. وإنَّ رحى الإسلام ستدور، فحيثما دار القرآن فدوروا به. يوشك السلطان والقرآن أن يقتتلا ويتفرقا. فإنه سيكون عليكم ملوكٌ يحكمون لكم بحكم، ولهم بغيره. فإن أطعتموهم أضلوكم، وإن عصيتموهم قتلوكم». قالوا: يا رسول الله! فكيف بنا إن أدركنا ذلك؟ قال: «تكونوا كأصحاب عيسى، نُشرُوا بالمناشير ورُفعوا على الخشب. موتٌ في طاعة خيرٌ من حياة في معصية» الحديث. نقله السيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» في تفسير قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (المائدة/78)، مركز هجر، الطبعة الأولى، 2003م/1424هـ، ج: 5، ص: 396. وفي «الجامع الصغير»، تحت رقم: 3893، ص: 237.

أهمية الدراسة:

من العَور والنقص أن يعتقد الممارس للخطاب الإسلامي، أن أسلوبا واحدا يصلح لمخاطبة الناس منذ وجودهم على هذه الأرض، إلى أن يرثها الله ومن عليها، ذلك أن أفهام الناس وأحوالهم وثقافاتهم وانتماءاتهم وقناعاتهم متباينة _ وتزداد تباينا_ ومتناقضة أحيانا، فأنى لأسلوب واحد يحقق المراد في إقناع الناس؟

ومعنى ذلك أن الخطاب الإسلامي، يتنوع ويتعدد بتنوع وتعدد واختلاف التنظيمات الإسلامية، وغير الإسلامية على طول وعرض بلاد المسلمين، وليس ذلك نابعا من اختلاف حول محكم التنزيل من قرآن وسنة، وإنما من التباين والاختلاف في الفهم والتأويل،(1) الراجع أساسا إلى اختلاف الإطار المرجعي، أضف إلى ذلك التأثير الكبير للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، خاصة على مستوى الحريات وحقوق الإنسان.

من هذه المنطلقات تكتسب الدراسة أهميتها، إذ تعتبر الإنسان محورا وبؤرةَ تركيزها من زواياها المتعددة: فكرا وشعورا، وماديا وروحيا، وسلوكا وأخلاقا، بل حتى على المستوى العلمي والعدلي والتنموي، وكذلك نظام الحكم،(2) وذلك بقصد تحديد مآلات ذلك على غايتي الإنسان الاستخلافية والإحسانية.

مشكلة البحث:

باختصارشديد، تدور مشكلة الدراسة حول الخطاب الإسلامي وتعدده وأهدافه التي وجد لأجلها، ثم مركزيته أمام المستجدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، ثم أولوياته في مرحلة تشتت الأمة ومآلات ذلك على الإنسان.

ففي ظل الزخم الإعلامي، وتعدد التنظيمات الإسلامية، وتعدد الأفهام والتأويل، والكم الهائل من الواردات على الأسماع والقلوب، كيف يُرفع الاغتراب عن هذا الخطاب دون الإخلال بثوابت الأمة، ثم بأصالته وشموليته وواقعيته ومرونته...؟ أمام مأزق ـ نحلة الغالب ـ كما يقول ابن خلدون؛ مأزق آخرينضاف إلى مآزق كثيرة، تفرض بذل الجهد لتجاوز القصور، ثم تعيين مظاهر التجديد والإبداع وعلاقة ذلك بالقضايا الجوهرية والمصيرية للإنسان، ما

(1) العسري، خالد، الخطاب الإسلامي بين مأزق التاريخ، نحلة الغالب، ومنطق الساحة، منار الهدى، العدد: 12، خريف 2008، ص:21.

(2) ياسين، عبد السلام، حوارمع صديق أمازيغي، الدار البيضاء، ط1، 1997م، ص 133، بتصرف.

الرتبة أو الدرجة التي تحتلها لغة الدين، لغة القرآن، هل لها «منزلة متميزة في المعمار المعرفي»[1] لهذا الخطاب الذي يُوسَم بالإسلامي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى حل لغز الإشكاليات أعلاه، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

- إدراك التلازم بين اللغة والخطاب وآثار ذلك على الولاء لله ورسوله ودينه.

- إدراك أهمية الخطاب في قوة التدين وقدرتها على لملمة الشتات والتقريب بين الناس وتوحيدهم.

- إدراك العلاقة الوطيدة للخطاب بكل أنواعه بقضايا الأمة، ثم القضايا الجوهرية والمصيرية للإنسان.

- إدراك آثار آفة التجزيء على الخطاب وتبعثر أولوياته ومقاصده.

- إدراك آثار الأزمة الأخلاقية الكونية على اللغة العربية والخطاب.

- إدراك أهمية الخطاب الإسلامي في التأسيس للعيش المشترك على الأرض.

- إدراك مظاهر القصور في الخطاب الإسلامي ومتطلبات التجديد لتجاوز الخلل.

منهج الدراسة:

توسلت في هذه الدراسة بعدد من المناهج بحسب المطلوب، وفيما يلي بيان أهمها:

- المنهج النصي ذلك أن الانطلاق من بعض نصوص للبرهنة على النتائج والمقترحات، يستدعي التوسل بالنصوص بعد توثيقها، ثم اعتمادها لتقوية رأي أو اختيار معين.

- المنهج التحليلي وبما أن هذه النصوص تحتاج إلى شرح وتحليل وفهم ومناقشة وتفسير وتحديد العلاقات الموجودة بين المتغيرات الحاضرة، فإن المنهج التحليلي هو الأنسب.

- المنهج الاستقرائي خاصة في المسائل المتعلقة بفقه الواقع وعلاقته بالخطاب المتجدد.

(1) بالحبيب، رشيد، لغة القرآن الكريم في كتابات الشيخ ياسين: المنزلة والوظائف، في: كتاب أعمال المؤتمر العلمي الدولي الأول في موضوع: مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الأستاذ عبد السلام ياسين، استانبول 17-18 محرم 1434هـ / 1-2 دجنبر 2012م، تقديم: إدريس مقبول، تنسيق علمي وإشراف: محمد رفيع، عبد العظيم صغيري، عبد الصمد الرضى، بدون طبعة ولا تاريخ، ج2، ص 837-838.

- المنهج النقدي وسيكون هذا المنهج مصاحبا لجل أطوار الدراسة تقويما وتصحيحا وترشيدا، وما يتطلبه الواقع من حكمة وتدرج.

- المنهج التاريخي التوثيقي أملته الحاجة إلى ربط الماضي بالحاضر وتوثيق الأحداث والنصوص، وما طرأ على هذا الخطاب من نكبات أو مراحل تجديد وازدهار.

الدراسات السابقة:

لا شك أن استثمار الكتابات السابقة لتحقيق القصد والإحاطة «بروافد الموضوع، يعتبر خطوة لازمة لتحقيق معنى البحث العلمي ووظيفته في تنمية حصيلة المعرفة الإنسانية العامة كما وكيفا»[1].

وفي هذا السياق تعتبر سندا للموضوع كل الدراسات التي تناولت الخطاب الإسلامي جمعا وإفرادا، وكذا التي اهتمت بتجديده في إطار المستجدات المحلية والعالمية، باعتباره أرضية للتعاون والتواصل داخل المجتمعات الإسلامية، تجنبا لمخاطر الاصطفافات المهددة لوحدة الأمة، وقد اعتمد هذا البحث على عدة دراسات سابقة، ولعل أهمها:

- تجديد الخطاب الديني، محاولة لتحرير المصطلح والدلالة، أشرف السيد سالم، منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية كتاب المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق28 /29 يوليو/تموز، 2021.

تحدثت الدراسة عن أهمية تجديد الخطاب الديني وما تثيره من جدل بين المهتمين، وقد خلصت إلى ضرورته في عصرنا، المتميز بكثرة المستجدات الحياتية والعلمية والتكنولوجية، بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية، وأكدت كذلك أن التجديد صحب الخطاب الديني منذ نشأته، وبما أنه وسيلة فيمكن أن يتجدد بتجدد الزمان وتغير المكان وأحوال المخاطبين.

- الخطاب الإسلامي وإشكالات التواصل، منار الهدى، مجلة فكرية شهرية جامعة، العدد: 12، خريف 2008.

تناول العدد 12 من مجلة منار الهدى الخطاب الإسلامي من عدة زوايا، ولعل أهمها: الخطاب الإسلامي بين مأزق التاريخ، نحلة الغالب، ومنطق الساحة، ثم مظاهر القصور التي صاحبت الخطاب الإسلامي وكيفية تخطيها، وأوضح الأساتذة المشاركون في ملف العدد أن

---

(1) أيت أمجوض، عبد الحليم بن محمد، فقه التنزيل وقواعده وتطبيقاته، دار الفقيه للنشر والتوزيع أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى: 1435هـ/ 2014م، ص:15.

الخطاب الإسلامي عبر سيرورته التاريخية كان يتأثر ويغير جلده كلما تغير شكل الحكم، مما ساهم في التوظيف السياسوي للدين، ولنا عودة إلى هذا الباب لتوضيحه أكثر بشواهد من التاريخ القديم والحديث.

أما ما يمكن التعقيب به على ما تقدم، فأختصره في الآتي:

أعتقد أن حصر الخطاب في تسمية الخطاب «الديني» عوض «الإسلامي»، يعطي انطباعا مجانبا لشموليته واستغراقه لكل مجالات الحياة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعلاقة كل ذلك بمصير الإنسان، بل يقزم الخطاب الإسلامي بخصائصه المتعددة إلى خطاب لا يتعدى مجال العبادات والعقيدة وما يليهما من طقوس، حدوده أسوار المسجد ومناسبات إضفاء الشرعية الدينية والقدسية للحكام.

وأعتقد أن هذا الحصر ليس وليد اليوم، بل هو نتاج «تجزيئ المعرفة في ذهن الأمة مما أدى إلى حالة التفتت التي عاشتها الأمة وما تزال في واقعها الفكري والعملي»[1]، لذلك أفضل استعمال مصطلح الخطاب الإسلامي الشمولي، عوض الديني التجزيئي أو التبعيضي.

أما الدراسة الثانية فأعتبرها نصوص الانطلاق، وأسسا لخطاب إسلامي يروم الانبعاث واسترجاع ثوابته وخصائصه، ولعل أبرز ما جاء فيها، تأكيدها على السمات المطلوبة في الخطاب الإسلامي، كالتأصيل والتذكير والتنوير، ثم الإبداع والتطوير وغيرها.

خطة البحث:

أسست خطة هذه الورقة البحثية على ما توخته الدراسة من أهداف، فرتبتها تبعا لذلك على ستة مباحث، صدرتها بمقدمة وأنهيتها بخاتمة.

وقد خصصت المقدمة للتعريف بالموضوع وبيان أهميته ودواعي اختياره وأهدافه والأعمال العلمية السابقة، ثم بيان خطته ومنهجيته، وأفردت المبحث الأول للحديث عن الخطاب الإسلامي بين أزماته التاريخية ومتطلبات الربيع العربي، ثم يممت شطر المبحث الثاني فبينت فيه آثار الأزمة الأخلاقية الكونية على الخطاب الإسلامي، وعبرت إلى المبحث الثالث، وخصصته لبيان بلاغ الخطاب الإسلامي وأثره على المخاطبين سلوكا ومعرفة ووجدانا ، وأوضحت من خلال المبحث الرابع متطلبات تجديد الخطاب الإسلامي وملامحه وتحدياته، وتناولت في المبحث الخامس لغة القرآن باعتبارها وعاء للخطاب المتزن، أما المبحث السادس فخصصته للحديث عن الخطاب الإسلامي باعتباره وعاء للقضايا الجوهرية والمصيرية للإنسان.

(1) رفيع، محمد، من أولويات الاجتهاد المعاصر، 2021/06/15: https://www.aljamaa.net/ar/3055

وكما افتتحت البحث بمقدمة أنهيت رحلته بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات والخلاصات، ثم ذيلت البحث بلائحة لأهم المصادروالمراجع المعتمدة.

وقد بذلت الوسع في هذه الرحلة ملتزما بالقواعد المتعارف عليها بين الباحثين من ترتيب الأفكار، ونسبة الأقوال إلى أهلها، معضدا الآراء بإسناد من المنقول والمعقول، نظرا للحاجة إلى صحيح الأدلة، إلا ما كان مشهورا مقبولا.

وبما أن العرف قد استقر في خطط البحوث على تقديم النظر في المصطلح قبل سائر متعلقاته لخطورته وجلالة قدره، فإنه لم يكن لي بد في هذه الورقة من التدقيق في أبعادها وحدودها، ثم بيان المصطلحات الأساسية من حيث اللغة والاصطلاح وحدود استعمالها، في هذه الدراسة، كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

المبحث الأول: الخطاب الإسلامي بين أزماته التاريخية ومتطلبات الربيع العربي

المطلب الأول: الخطاب الإسلامي وأزماته التاريخية

إن الاختلالات التي يعرفها الخطاب الإسلامي الحالي، ليست وليدة اليوم، وإنما هي نتاج القرون السابقة التي تلت الفتنة وذهاب الشورى، وما لحق ذلك من تشتت أمر الأمة الذي كان مجموعا في عهد رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده، وقد أدى ذلك إلى انحسار الخطاب بعدة قيود، أجمل أسبابها في التالي:

- آثار عصور الفتنة وانحراف الحكم، حيث كان ذلك إيذانا بغياب الشورى، وسيادة الاستبداد والتسلط بالسيف على رقاب العباد.

- بروز ثنائية الدعوة والدولة، وسيطرة هذه الأخيرة وتحكمها في الدعوة.

- الأفكار المنحبسة وبلوى التقليد والتي بسببها جُمد الاجتهاد، فانتشرت مقولة ليس بالإمكان الإتيان بأحسن مما كان.

- الصراعات العقدية والمذهبية والكلامية بين العقل والنقل.

- تشتت الأمة إلى سنة: يزعم بعض منتسبيها بأنهم الفرقة الناجية، وشيعة: انبرى علماؤها لإرضاء العامة فكانت الطامة الكبرى.

- انتشار الأفكار والنظريات التربوية الأرضية الحداثية التي تدعو إلى الانقطاع بنظرها عن الآخرة كليا، وتدعو إلى ربط الإنسان بالأرض، وكأنه دابة خلقت للأكل والشرب والتزاوج فقط.

- الميل إلى الدعة والخمول وانتشار أنواع الفنون وازدهارها، وظهور مجالس الحكام الخاصة، وسمر الشعر والغناء والطرب.

- ظهور بوادر الخطاب الانعزالي والانزوائي بسبب الهروب من مخالطة المسلمين، أو الخوف من تسلط سيف الحكام، أو الرغبة في التزكية بعيدا عن هموم الدنيا والناس.

وهكذا أنتجت الدعوة والدولة خطابا أقل ما يمكن وصفه به، أنه خطاب متنوع شكلا ومضمونا، لكنه فقد بعض ثوابته وخصائصه، ووصل أحيانا إلى حد التناقض والتنافر.

فبعد أن كان المتكلم يرسل رسالة شمولية متوازنة، تجمع بين الخوف والرجاء، وبين أمري الدنيا والآخرة، وبين قضايا الاستخلاف والاهتمام بقضايا الأمة، والسعي إلى الترقي في مدارج العبودية لله، والتذكير بالموت والمصير، أصبح الخطاب، إما بلاغيا صرفا، أو سياسيا محضا، أو فلسفيا تحررا، أو أخلاقيا تميزا، أو خطابا قانونيا أمرا، أو أدبيا جمالا، أو خطابا دينيا عسفا...

عسفا لأنه مع مرور الوقت، ستعم بلوى خطاب التكفير، وخطاب التبديع والتخويف، ثم الخطاب النفعي والوصولي الذي يمارس «أدوارا تخديرية في إقعاد الوعي عن ممارسة التحليل والنقد».[1]

وللأسف الشديد، أصبح هذا الخطاب مخيفا، وسيفا مسلطا، وسلطة لا يُتحكم في نتائجها، قد تخيف حتى السلطة نفسها التي أسرعت لأخذ احتياطاتها: إما بإنتاج خطاب مضاد هي ومن يدور في فلكها، أو مراقبة هذا الخطاب المنحبس الذي اعتبرته مضادا في مرحلة ما، ثم سعت إلى احتضانه واستغلته في فترات عدة لمحاربة وإجهاض، أو سجن الخطاب الوسطي المعتدل.

من هنا «أفلحت» الدولة في إنتاج أو احتضان خطاب يخدم مصالحها، مفصل بدقة على مقاسها، ضمنته نوعا من التدين الذي لا يتعدى بوابة المسجد، وشددت الرقابة على المساجد، وعزلت الكثير من الأئمة، وسجنت الذين لا يتدينون بدينها.

أنتجت خطابا يأتمر بأمرها، ويتصدى «لأعدائها»، لعلمها أنهم إذا تملكوا خطابا قادرا على مناهضتها وإقصائها، قد يكون كتلة ناقدة قادرة على الاحتجاج خطابا وممارسة.

---

(1) مقبول، إدريس، ما وراء السياسة، الموقف الأخلاقي في فكر عبد السلام ياسين، مطبعة أفريقيا الشرق، ط: 1، 2016، ص: 356.

وبذلك، ليس عبثا أن يتعرض منتجو الخطاب المعارض للأنظمة الاستبدادية، من العلماء والمصلحين والسياسيين والأدباء والمثقفين...أن يتعرضوا لكل أنواع القتل والسحل والنفي والسجن والشيطنة والحصار والإقامة المحروسة...وهلم جرا من المضايقات.

لقد تردى الخطاب الإسلامي في جزء كبير منه، بسبب التدخل السافر للأنظمة المستبدة في إنتاجه وإخراجه، حيث فرضت اصطباغ الخطب والإعلام بصبغتها مهما كان توجهها: قومي، ليبرالي، ماركسي، بعثي، إسلامي...فكان الخطاب في خدمة الحاكم، شعارات لفظية تلوك مظاهر خارجية للإسلام، لا تظهر صدقيتها إلا بتطبيقها على واقع الناس.

المطلب الثاني: الخطاب الإسلامي ومتطلبات الربيع العربي

ابتلي الخطاب الإسلامي؛ في هذا الزمن؛ بحكام فرعونيين وقرونيين وملوكيين، وسار في نقعهم المنتفعون الساكتون والمسكّتون ذوو المصالح والامتيازات، من سياسيين وإعلاميين ومنتفعين «ربعيين»، أمام تسلط أسيادهم على كل المنابر، ووسائل مخاطبة الشعوب، واكتملت المؤامرة بانخراط العالم الغربي المنافق في حملات التشويه لكل ما هو إسلامي، عبر المقالات والكاريكاتور والوسائل الإعلامية المتعددة، وشراء الذمم الرخيصة بأروبا وغيرها.

لكن مع الربيع العربي، وتوق الشعوب إلى الحرية، تحتم على النخب والفاعلين الميدانيين، ورواد الساحات النضالية، والمنظرين في الفكر الإسلامي، مراجعة الخطاب وتنقيته من كل الشوائب التي التصقت به طيلة سنوات التقهر والتقليد، وفي زمن الاستبداد.

كان من أهم هذه المراجعات، تبادل الرسائل الواضحة، غير المشفرة بين المثقفين والسياسيين، تطمئن بالمجال المعرفي الرحب والواسع في الخطاب الإسلامي عموما، والسياسي خصوصا، فانعكس ذلك سلوكا إيجابيا، تجلت بعض نتائجه في مقارعة الخطاب الرسمي ونظيره المنحبس والمتماهي معه تمجيدا ومدحا وتزيينا.

ومنها كذلك إخراج الخطاب الجاد من الغرف المظلمة إلى ساحات الاحتجاج والمطالبة بالحقوق، وإصباغه بصبغة الكينونة مع المستضعفين والمحرومين والمقهورين.

أضف إلى ذلك اتسامه بمزيد من التدقيق المعرفي، ثم التدقيق في التحليل والثبات على المواقف، والجرأة في تحميل المسؤوليات، واقتراح الحلول وبدائل التغيير، والشمولية والتأصيل وعدم الرضى بأنصاف الحلول.

بالإضافة إلى المعرفة الدقيقة بالواقع ومكوناته السياسية والاجتماعية والثقافية، ووعيه بمحاولات الإفشال والاحتواء، وقد فرض ذلك العمل الميداني المشترك دون اقصاء، أو تنقيص، أو استعداء.

لكن، وللأسف الشديد، فإن منطق الواقعية[1]، وتعدد الطروحات السياسية والمرجعيات والمصالح المرتبطة بالداخل والخارج، بل وتعدد اجتهادات الفصائل الإسلامية نفسها في أولويات المرحلة، وأفق التغيير وكيفية التغيير، طرح عدة تساؤلات عن مآلات الخطاب ونتائجه على الذات، خاصة وتجربة الإسلاميين لازالت في بداياتها، إذ لم تشتبك بعد بقوة مع هذا المنطق بكل الحيثيات والتفاصيل، ليُعلم مدى قدرتها على إنتاج خطاب قادر معرفيا على مواجهة التحديات[2] سلوكيا، وعدم الذوبان، وجدانيا، حين التحالف مع المرجعيات الأخرى...

وخلاصة القول، أن الخطاب الإسلامي، زمن الربيع العربي، أمامه تحديات عدة، ينبغي وضعها ضمن الأولويات والتحديات، من بينها القضايا المطروحة في الساحة، من ذلك: إشكاليات الهوية والدين والثقافة واللغة، ومفهوم الدولة التي ما زالت تتفاعل في بعض الأوساط الثقافية والسياسية والإعلامية العربية والإسلامية[3]، فما مدى قدرة الخطاب على حمل هذه المضامين وإيصالها بدون تشويه، أو تبخيس؟

المبحث الثاني: الخطاب الإسلامي والأزمة الأخلاقية الكونية

المطلب الأول: الخطاب لغة واصطلاحا

يُطلَق (الخطابُ) في اللغة العربية على: «مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطاباً، وهما يتخاطبان»[4]، والخِطاب كذلك: الكلام، وفَصْل الخِطَاب هو خطاب لا يكون فيه اختصار مُخِلّ ولا إسهاب مُمِلّ، والخُطْبة: الكلام المنثور يخاطِب به مُتكلِّمٌ فصيحٌ جَمْعًا من

(1) أقصد الواقعية التي هي من صميم ما يتطلبه النظر العلمي والتوقع للمستقبل الذي لا يبنى على الأوهام بل على حقائق ومعطيات دقيقة وموضوعية، وهي واقعية لها أهميتها وجدواها في إرساء أي نظرية على أرضية صلبة، في مقابل واقعية خاضعة منقادة الى الواقع المريض. انظر: مقبول، إدريس، سؤال المعنى في فكر عبد السلام ياسين، ص: 132.

(2) العسري، خالد، الخطاب الإسلامي بين مأزق التاريخ، نحلة الغالب، ومنطق الساحة، مجلة منار الهدى، العدد: 2008/12، ص: 35. بتصرف.

(3) رفيع، محمد بن محمد، الإسلام والأمازيغية، مجلة منار الهدى، كتاب جماعي، الكتاب: 2012/2م، مطبعة دار القلم، الرباط، ص: 22.

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، المجلد الأول، (خطب)، ص: 361.

الناس لإقناعهم، ومن الكتاب: صدْرُه جمع خُطَب، والخَطَّاب: وصف للمبالغة للكثير الخطبة [بضم الخاء وكسرها]. والخطيب الحسن الخُطبة، أو من يقوم بالخَطابة في المسجد وغيره، والمتحدث عن القوم. جمع خُطباء، والخَطْب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخُطْبة، ويقال من الخُطْبة: خاطِب وخطيب، ومن الخِطبة: خاطب لا غير. والخَطْب: أيضًا الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب.[1]

أما اصطلاحا، فكلما وقفنا على لفظ الخطاب، إلا وسبقت إلى أفهامنا دلالته على معنى التعامل[2]، والتواصل وإشراك الآخر وإفهامه أمرا مخصوصا ومشتركا، بغرض الإقناع في دوام هذه العلاقة، أو دفع انتقاد ورد شبهات، أو زيادة في يقين باعتقادات معينة، ويعتمد في ذلك على الحجة والحجة المضادة المؤثرة، ليس بغرض التسلط والإجبار، ولكن بهدف الإشراك في القناعات، وفي الفضل وتجنب الشرور المادية والمعنوية، وقد تعددت في الاصطلاح استعمالات هذا الخطاب: لسانيا ولغويا وفكريا وفلسفيا وأصوليا.

وفي القرآن الكريم وردت مفردة «خطاب» بمعاني الكلام والبيان والمراجعة وقوة البلاغ، أو البيان الفاصل بين الحق والباطل، بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل، من ذلك قوله سبحانه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ (ص/20)، وقوله جل شأنه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان/63)، وقوله كذلك: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ (هود/37)، ولقد أوتي الرسول ﷺ جوامع الكلم وفصل الخطاب، وصحبه من بعده.

المطلب الثاني: مفهوم الإسلامي

نقصد «نسبته للإسلام، ونعته بهذه الصفة لا يعني عصمته وقداسته، بل يجري عليه النقص والضعف وسائر العلل»[3]، ويعني ذلك تأثر الخطاب بمكنونات الإنسان وتطلعاته، باعتباره إنتاجا بشريا، يصيبه ما يصيب الإنسان من قوة وضعف ووهن، ويعني ذلك أنه قد يطبع القلب والأحاسيس والوجدان والفكر بمواقف وجودية، تترجم إلى إنتاجات إبداعية

(1) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة: 1998م، باب الباء، فصل الخاء، ص: 81.

(2) طه، عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى: 1998م، ص: 213.

(3) حسني، محمد، الخطاب الإسلامي المعاصر، مظاهر القصور ومتطلبات التجديد، مجلة منار الهدى، العدد: 2008/12، ص: 52.

متنوعة، أو تترجم إلى أفعال وأقوال سلبية وعنيفة أحيانا، قد تتضمن «شحناتٍ من الكراهية ونفي الآخر».[1]

أما نسبة الخطاب إلى الإسلام، شرعا: فهو لا يتغير ولا يتبدل، باعتباره وعاء لتعاليم الدين الثابتة التي أكملها الله ورسوله، حين قال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة/3)، وهي كل ما شرعه الله ورسوله من أحكام العقيدة والأخلاق والمعاملات والعبادات والعقوبات والجزاءات في الدنيا والآخرة.

في حين تُركت مساحة واسعة للعقل كي يعمل عبر الاجتهاد والابتكار والتجديد في آليات الخطاب، لتبليغ هذا المضمون الشرعي الذي لا يتغير، مستحضرا أحوال المخاطبين، وظروفهم ومستجداتهم الحياتية المتنوعة.

بمعنى آخر أن الخطاب الإسلامي هو ما نتوجه به إلى الغير قصد إفهامه مقصودا مخصوصا[2]، بشرط امتلاك «اللغة في خصوصياتها الإفرادية والتركيبية وأسرارها الدلالية والإيحائية والإيمائية، وأساليبها التعبيرية»[3].

المطلب الثالث: الأزمة الأخلاقية الكونية

إذا كانت الإنسانية في فترات انقطاع الوحي وتأخر بعثة الأنبياء، لحكمة يعلمها الله وحده، قد عانت على المستوى القيمي، أزمة وصفها القرآن بظن الجاهلية وحكم الجاهلية وتبرج الجاهلية، فإن الإنسانية اليوم على المستوى العالمي تجاوزت كل الخطوط بكل أشكالها وأنواعها، حتى أن الدارسين لم يجدوا لها وصفا إلا وصف الجهل الجديد المركب الذي يلف الإنسان المعاصر[4].

جهل ضد العلم، وجهل ضد الحلم، وكانت هاتان الصفتان عنوانا بارزا للجاهلية الأولى، بظنها وحكمها وتبرجها، والثانية بعنفها وجهلها معنى وحقيقة هذا الإنسان.

---

(1) الفجر، محمد خالد، تجديد الخطاب الديني ضرورة لا مؤامرة، 2019/11/1:
https://www.aljazeera.net/blogs/

(2) طه، عبد الرحمن، بتصرف، منقول عن مجلة منار الهدى، العدد: 2008/12، ص: 51.

(3) حسني، محمد، الخطاب الإسلامي المعاصر، العدد: 2008/12، ص: 52/51.بتصرف.

(4) مقبول، إدريس، عبد السلام ياسين تجربة فريدة في تاريخ الفكر، 2 دجنبر، 2014، جزء من حوار بموقع جماعة العدل والإحسان.



لذلك ومع مرور الوقت ازداد هذا الجهل، وانعزل كل متخصص في ركنه، ونقل العدوى عبر خطاب مبيت مدمر، مستغلا وسائل الإعلام وقنوات الثقافة وجهل المخاطبين، فكان التحريض على:

- السيطرة الاقتصادية والتي تحصر الاستفادة في نطاق المنفعة المادية ولا تتعداها إلى المصلحة المعنوية.

- السيطرة التقنية التي لا تتجاوز الفعل الإجرائي، ولا تخرج بهذا الفعل إلى العمل المقاصدي.

- السيطرة الاتصالية التي تنحصر في نطاق المعلومات البعيدة والافتراضية، والسؤال إذن: كيف الخروج من هذه الأزمة المثلثة[1] التي تعيق كل تغيير أخلاقي جاد في العالم؟

ففي ظل هذه الفوضى أصبح الخطاب عموما، والإسلامي خصوصا، في حاجة إلى تجديد بواعث التخليق ما دامت الأزمة أخلاقية، ولعل آثارها واضحة المعالم على الإنسان، مما يضاعف المسؤولية الملقاة على عاتق العقلاء من ذوي المروءات في العالم ومن العقل المسلم بالخصوص لرفع التحدي والاجتهاد في وضع أسس خطاب يجدد البواعث ويراعي الخصوصيات والهوية والمتغيرات.

المبحث الثالث: «بلاغ»[2] الخطاب الإسلامي

في الفقرات السابقة ذُكر أن الخطاب الإسلامي في عمومه، بعد القرون الفاضلة، انكمش دوره وأصبح خطابا فئويا، ساده التنميق والتكلف، الذي يحمل في طياته إشارات تحكم ذوي السلطان، وبالتالي لم يعبر عن حقيقة ذوات وآلام وآهات المكلومين الهاربين والمنفيين والمطرودين والمقصيين والمحرومين، من المسلمين وغير المسلمين، من التمتع بحق العيش الكريم وحرية التعبير، والأهم أنه لم يعد خطابا رساليا، مذكرا ومحرضا الإنسان في خويصة نفسه، وضمن جماعته على اقتحام العقبات، لأجل تبوؤ أعلى الدرجات.

(1) طه، عبد الرحمن، روح الحداثة المدخل الى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى/2006، ص: 85.

(2) نخبة من العلماء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المكتبة الشاملة، البلاغ والتبليغ، ص: 90.

المطلب الأول: مفهوم البلاغ

يقول الراغب في مفردات القرآن: البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكانًا كان أو زمانًا أو أمرًا من الأمور المقدرة،[1] وربما يعبر به عن المشارفة عليه، وإن لم ينته إليه، فمن الانتهاء قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ (الأحقاف/15)، وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ (البقرة /232).

والبلاغ التبليغ نحو قوله عز وجل ﴿هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (إبراهيم/52)، والبلاغ الكفاية نحو قوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاَغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء/ 106)، ويقال بلغته الخبر وأبلغته مثله وبلغته أكثر، قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف/62)، وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة/67).

وبهذا المعنى الأخير يكون الخطاب بلاغا، إذا ذكر الإنسان بمصيره الذي ينتظره دنيا وآخره؛ قد يغفل عنه، وإذا رام تزكيته وتربيته وتهيئة إرادته، كي يعمل بجد وتفان وإخلاص، عملا إراديا مقصودا، ينبع من نفسه، ثم يبدع أثناء الإنجاز، ويقتحم العقبات الأنفسية والآفاقية؛ وما أكثرها في زمننا، وإن لم يكن كذلك فهو خطاب يحيد عن صفة البلاغ.

وردت لفظة البلاغ في القرآن الكريم في عدد من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿إِلاَّ بَلاَغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاَتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (الجن/ 23)، أي لا أجد منجى إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به. والإبلاغ: الإيصال، وكذلك التبليغ، والاسم منه البلاغ، وبلغت الرسالة أي أوصلتها، والبلاغ: ما يتوصل به إلى الغاية، والبلاغ: بيان يذاع في رسالة ونحوها.

المطلب الثاني: الخطاب بلاغ إلى الفطرة البشرية

البلاغ تبليغ، ويتعداه إلى التأثير واكتساب المواقف وتبنيها، ولعل أهمها المتجلية في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل/ 125)، فهو تأثير معرفي وسلوكي، ثم وجداني.

(1) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، ص: 144.145.

وكأن الخطاب الذي ليست هذه صفته، أي: خطاب حكيم ورحيم، يعظ بالحسنى، يبشر ولا ينفر، يجادل المعارض والمناوئ بالتي هي أحسن، يوشك أن يجانب صفة الخطاب «التبليغي»، أي هدفه البلاغ والإفهام الذي وردت معانيه في كتاب الله.

إن الخطاب الذي صفته البلاغ، يتوجه مباشرة إلى الفطرة البشرية بشمولية، مازجا «بين الإنذار والبشارة، بين الترغيب والترهيب، بين الاستنهاض والزجر، بين التحريض العاطفي والتنوير العقلي»(1).

لذلك فهو «وحده القادر على تبليغ دعوة الإسلام والإيمان والجهاد إلى أعماق القلوب»(2)، وبذلك يكون هذا الخطاب ذا هيبة ونور وفاعلية «تحول الكلام عملا، والفكر إنجازا والشريعة الإلهية قانونا يحكم في الأرض، يعلو ولا يعلى عليه»(3).

المبحث الرابع: الخطاب الإسلامي ومتطلبات التجديد

المطلب الأول: مفهوم التجديد

• **لغة:** قال الجَوهَرِيُّ: «جَدَّ الشيءُ يَجِدُّ بالكسر جِدَّةً، صَارَ جَدِيداً، وهو نَقِيضُ الخَلَقِ»(4). ورد هذا المعنى في قوله ﷺ: «إنَّ الإيمانَ ليَخلَقُ في جوفِ أحدِكم كما يَخْلَقُ الثوبُ، فاسأَلوا اللهَ أن يُجدِّدَ الإيمانَ في قلوبِكم»(5). وقال أيضاً: «وتَجدَّدَ الشيءُ صَارَ جَدِيداً، وأجَدَّهُ واسْتَجدَّهُ، وجَدَّدَهُ: أي صَيَّرَه جَدِيداً»(6).

وقال ابن فارس: «وَقَوْلُهُمْ ثَوْبٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّ نَاسِجَهُ قَطَعَهُ الْآنَ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ شَيْءٍ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ جَدِيدًا ; وَلِذَلِكَ يُسَمَّى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ الْجَدِيدَيْنِ وَالْأَجَدَّيْنِ ; لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا جَاءَ فَهُوَ جَدِيدٌ»(7).

(1) ياسين، عبد السلام، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: 1989/2، ص: 404.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

(4) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، المتوفى: 393هـ، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987، مج: 2، ص: 454.

(5) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، ج: 1، ص: 45.

(6) الصحاح، م. س، ج:2، ص:454، المادة نفسها.

(7) معجم مقاييس اللغة، م. س، ج:1، ص:409.

• **اصطلاحا:** ورد معنى التجديد في أحاديث كثيرة لرسول الله ﷺ، منها قوله: «إن اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»[1].

ذهب شيخ الاسلام ابن تيمية إلى أن: «التجديد إنَّما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الإسلام»[2].

وقال المودودي: المجدِّد هو «كل مَنْ أحيا معالم الدين بعد طموسها وجدَّد حبله بعد انتقاضه»[3].

ويقول يوسف القرضاوي: «وتجديد الشيء ليس معناه أن تزيله، وتنشئ شيئاً جديداً مكانه، فهذا ليس من التجديد في شيء، تجديد شيء ما أن تبقي على جوهره ومعالمه وخصائصه ولكن ترمم منه ما بلي، وتقوي من جوانبه ما ضعف»[4].

في حين يرى ياسين عبد السلام رحمه الله: أن «هذا الـ «من»، وهو اسم موصول، يدل على الفرد وعلى الجماعة. فعمل التجديد منوط باجتهاد الفرد المجدد والجماعة المجددة. الفرد كيفما كانت قدرته لا يستطيع أن يؤثر في المجتمع إلا إذا التف من حوله رجال ونساء يساعدونه على الحق».[5]

ولا يمكن الحديث عن المجدد وتجديد الدين ما لم يتجدد القالب والوعاء الحامل لمضامين هذا التجديد، ألا وهو الخطاب، ولا فائدة ترجى من تجديد لا تُلمس آثاره معرفيا وسلوكيا ووجدانيا في حياة الناس.

لذلك، فإن من أهم قضايا التجديد التي ينبري لها الأفراد والجماعات؛ زمن الفتنة؛ هي التجديد في الخطاب الإسلامي، لأجل «إحياء الربانية في الأمة»[6]، والدلالة على حب الله ورسوله وأصحابه وأمنائه من بعده، باعتبارهم القدوات المغيبة، ثم إعادة الاعتبار للقضايا

---

(1) رواه أبو داود (رقم/4291)، وصححه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (149)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (رقم/599).

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، ج:18، ص:297.

(3) المودودي، أبو الأعلى، تجديد الدين وإحياؤه، دار الفكر الحديث، لبنان، الطبعة الثانية، 1386هـ/1967م، ص:13.

(4) القرضاوي، يوسف، هموم المسلم المعاصر، إعداد وحوار ياسر فرحات، مكتبة التراث الإسلامي، ص:31.

(5) ياسين، عبد السلام، كيف نجدد إيماننا، ص:21/19.

(6) ياسين، عبد السلام، تنوير المؤمنات، ج: 1، ص: 320.

الكبرى لهذه الأمة: «فقه الحكم والشورى والدولة والسياسة.»[1] فيكون الخطاب حاملا لهموم الناس عامة، معبرا عن استضعافهم ومكنوناتهم المكلومة، وليس غريبا عنهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة الحذر «من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم في المجتمعات اليوم، وهو واقع لم يصنعه الإسلام بعقيدته، وأخلاقه ،وشريعته، ولم يصنعه المسلمون بآرائهم، وعقولهم ،وأيديهم، وإنما هو واقع صنع لهم، وفرض عليهم في زمن غفلة ،وضعف، وتفرق، وورثه الأبناء عن الآباء، والأحفاد عن الأجداد ،وبقي كما كان»[2]، إذن ليس معنى تجديد الخطاب السعي إلى «تبرير هذا الواقع الذي فرضه المستعمرون، وأعداء الإسلام والمسلمين عليهم ، ونفتعل الفتاوى لإضفاء الشرعية على هذا الواقع، والاعتراف به مع أنه دعي زنيم، وخارج عن عاداتنا وتقاليدنا وعن الأحكام الشرعية في مجتمعاتنا.[3]

المطلب الثاني: ملامح التجديد

لا شك أن الفهم الدقيق لحاضر الخطاب الإسلامي، وآثاره على ما تعيشه الإنسانية عموما، والمسلمون خصوصا، من انزلاقات تربوية مقيتة، ومن ظلم واستبداد... سيبقى مبهما ومشوشا ما لم تُدرك أبعاد الأحداث التاريخية، والتي سبق ذكر بعضها، وآثارها على مسار الثوابت وترتيب الأولويات[4].

إن المصائب العظيمة التي توالت على الإنسان المسلم ومزقت الأمة معنويا على مستوى الفكر والعواطف، وجوهر نظرته إلى الحياة والموت والمصير، والعلوم والأقطار، قد تجلت مظاهرها بجلاء على مستوى هذا الخطاب المكلوم، حيث تلون، عبر التاريخ، ولبس لبوس وحنوط الحكم والحكام، ولم يتجاوز في غالبه الحدود السلطانية التي ترسم له، أظف إلى ذلك تأثير النظريات الأرضية وتطورها.

يبدو، اليوم، جليا تململ العالم نحو التغيير، بعد أن أنهكته المادية المتوحشة بمنهجها المسموم، ويصاحب هذا التململ، تململ كبير على المستوى القيمي والأخلاقي، ثم على مستوى الرسائل التي تبت هنا وهناك، تنذر بخطر داهم على الإنسانية يوجب الحسم في اتخاذ

(1) ياسين، عبد السلام، تنوير المؤمنات، ج: 1، ص: 320.

(2) سميران، محمد علي، ضوابط التجديد الفقهي، منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية، كتاب المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق، ص: 481/472.

(3) نفسه.

(4) للتوسع، انظر: ياسين، عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ.

القرارات الحاسمة والمناسبة، حتى لا يترك هذا الكوكب في مهب رياح الحمقى اقتصاديا وتقنيا واتصاليا.

ولا يخرج الخطاب عن هذه الإرهاصات التغييرية، حيث بدأ يمسح عن نفسه الغبار، ويستجمع قواه، وينهض لأداء مهمته الخالدة، ليكون أملا وبشرى وخلاصا لكافة أهل الأرض، لقد تعذبت الإنسانية كثيرا بسبب هؤلاء الحمقى، الأنانية من أهم صفاتهم.

ومن الملامح التجديدية، على مستوى الخطاب، التي يبدو بريقها، ويجب دعمها وتثمينها:

• ملمح الانتصار لقضايا الأمة: آن الأوان أن ينحاز الخطاب بكليته إلى هذه القضايا، فيمسح الحزن عن أهل فلسطين وسوريا ولبنان والعراق واليمن المكلوم والممزق...ويمسح الفقر والفاقة والظلم وهتك الأعراض عن الإنسانية جمعاء، عن كل المعذبين والمكلومين والمهجرين ظلما وعدوانا...آن الأوان لتسمى الأشياء بحقائقها، آن الأوان ليكون الخطاب خطاب رحمة ورفق وأمل، وبشرى للذين أشقتهم الدوابية وسجنتهم في معارك لا تنتهي على الأشياء والخبز والمنصب والحدود، وعلى لا شيء، آن الأوان ليقوم الخطاب بدوره في تعريف الإنسان بنفسه، أنه جوهرة ثمينة إذا انخرط في سلك الهداية والتذكير.(1)

بهذا المنطق، سيجني الخطاب ثمار جهده وتضحياته، بعد ثباته على مبدإ قول الحق بكل مسؤولية وجرأة، حتى يعيد بناء رصيده الفكري ويؤكد تاريخه، ويشهد بنقاء لغته ومضمونه، حتى لا يتنكب عن مساره، أو ينجر إلى سجالات هامشية استنزافية بمنطق الخصوم، فهو في أصله خطاب مقصدي، ليس هدفه الفرقة، بل التقليل من الخلاف ونشر لغة التياسر والتطاوع، بغرض التعايش والتعارف والتعاون والتكامل.

• ملمح تجديد بواعث الحق والرحمة القلبية والحكمة العقلية: وهي خصيصة الشمولية ونبذ التجزيء الذي سرى في أوصال الخطاب الإسلامي لقرون خلت.

• ملمح التأسي بالقدوة: كان الخطاب يخدم المستبدين ومن يسير في ركبهم، من الماجنين والمنافقين والمخادعين، فكان الترويج للقدوات الفاسدة، سمة رئيسة للخطاب السائد في ربوع العالم الإسلامي، وجب اليوم، عبر الخطاب، إعادة الاعتبار للقدوة والمثال القائم بالقسط في جميع المحافل.

• ملمح تذكير الإنسان بالنبإ العظيم: الخطاب السائد في حياة الناس خطاب يدعو إلى التسيب فكرا وسلوكا ووجدانا، وفي فترة انبعاث الخطاب الإسلامي، يكون التذكير باليوم الآخر والمصير محورا أساسيا في كل المناسبات.

(1) مقبول، إدريس، سؤال المعنى في فكر عبد السلام ياسين، م. س، ص 110.

بالإضافة إلى هذه الملامح الكبرى، هناك ملامح إجرائية لا تقل أهمية، أذكر منها:

- تثبيت تصورات العمل الإسلامي المنتظم على منهاج، قصد ترتيب الوسائل لبلوغ الأهداف، لأن الانتظام ينتج خطابا مقصديا ومنتظما.

- عدم الانشغال بالذهنية التسطيحية التجزيئية التبعيضية التي تهدد الأمة في وسطيتها ومكانتها بين الأمم، إن وجدت بيئة الجدال العقيم.

- إعادة جمع الشتات تدريجيا إلى أصله فكريا وعقائديا وشعوريا، ثم الحرص على مأسسته.

- إعادة الاعتبار للقرآن ولغة القرآن وروحه وأصوله،(1) ودعوته الخالدة إلى الاعتصام به وبسنة من كان القرآن خلقه، مفتاحا للخير مغلاقا للشر.(2)

- فك عقل المسلمين عامة والعلماء خاصة من القيد الذي كان نتيجة عبث التاريخ والسلطة المتعاقبة قرونا مضت، حتى صار هذا العقل أسيرا لهما، ومبرمجا خاضعا لهما، خضوع العبد لسيده.

- السعي عبر الخطاب المتوازن، إلى تبرئة الإسلام من الإرهاب والانشطار والتشرذم والإقصاء، التهم التي ألصقت به، وكان لها آثار على الفقه الذي شطر الناس إلى شطرين، بعضهم متهم وأكثرهم متهمون، قد تستباح دماؤهم وأعراضهم، فتعلن في حقهم فتاوى التكفير...وإن كان من العلماء المجتهدين المبجلين المشهود لهم بالصلاح.(3)

- بعث الحياة وتجديد أنفاس الوحدة وإعادة ترتيب أولوياتها وربطها بأصولها السماوية الربانية الإحسانية وفق مبدإ التوحيد، لأن الأمة إذا توحدت ولدت من جديد، إعمارا للأرض ونشرا لقيم التراحم والتبادل والتضامن.... ومدا لجسور التعارف والتفاهم المتبادل مع الآخر المختلف الذي له تاريخه الخاص وتصوراته الخاصة عن الكون والإنسان والحياة.

- التضييق على أطروحة الصراع التي يروج لها الغرب، وكثير ممن تأثروا بفكره، والصراع بابه العنف ولا منتهى له إلا العنف المضاد، والبديل تعميم خطاب المحبة والعدل والإنصاف للإنسانية، لأن العالم يتسع للجميع.

(1) مقبول، إدريس، ما وراء السياسة، الموقف الأخلاقي في فكر عبد السلام ياسين، م. س، ص: 131/130 بتصرف.

(2) بوعود، أحمد، التطرف وأزمة العقل المسلم، منار الهدى، العدد: 2007/9، ص: 123.

(3) العسري، خالد، الرحمة القلبية والحكمة العقلية، مجلة منار الهدى، العدد: 2007/9، ص: 48.

- الاستفادة من كنوز الخطاب الموروث الجامع، عند الحاجة، خاصة في حفاظ على خصائص الأصالة والواقعية والمرونة.

- الائتمام «مباشرة بالتعليمات الشريفة المشرفة التي أوصتنا أن نتبع السنة الأولى ونقتدي بهديها، في تلك السنة لم تنخر نواخر الخلاف والفرقة، ولم يحرف الصراع على السلطة الرأي، وأخمدت النعرات القومية والعصبيات الجاهلية، وقبحت أثرة المترفين، وحمل لواء الجهاد أكابر الرجال من المستضعفين. جزى الله عنا أهل الحديث خيرا فلهم في أعناقنا دين أي دين إذ صححوا وانتقدوا وبلغوا».[1]

المبحث الخامس: لغة القرآن وعاء الخطاب المتزن

المطلب الأول: مفهوم اللغة

يقول ابن جني عن تصريفها وحروفها: «فإنها فعلة من لغوت. أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة وقلة وثبة كلها لاماتها واوات لقولهم. كروت بالكرة»[2].

لقد تعددت تعاريف اللغة بتعدد المدارس والمنطلقات الفلسفية واللغوية واللسانية والاجتماعية... لكنها تكاد تتفق على بعض الخصائص الأصيلة في اللغة، من ذلك، أورد في هذا السياق ثلاثة تعاريف أراها جامعة، فهي عند ابن جني: «أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم،»[3] أما عند دي سوسير، فهي «نتاج اجتماعيّ لملَكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنَّاها مجتمعٌ ما؛ ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملَكة»[4]؛ بينما يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن اللغة عبارة عن «نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض».[5]

ولعل المشترك بين هذه التعاريف وغيرها التالي: اللغة أصوات، اللغة تعبير، اللغة نتاج مجتمع، تأثر اللغة بالأعراف الاجتماعية[6]، وهذا ينطبق على جميع اللغات، إلا أن اللغة العربية، تكتسب القدسية المعرفية والوجدانية والوظيفية لأنها لغة كتاب رب العالمين.

---

(1) ياسين، عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ، ص: 19/18.

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ج: 1، ص: 34.

(3) نفسه.

(4) دي سوسير، فردينان، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية، 1985، ص: 27.

(5) أنيس، إبراهيم، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، ص:11.

(6) فاروق، عصام، مفهوم اللغة عند اللغويين القدماء والمحدثين، تاريخ الإضافة: 2017/1/30 ميلادي - 1438/5/3 هجري: https://www.alukah.net/literature_language/

المطلب الثاني: اللغة وعاء الخطاب المتزن

لا يخفى أن الوعاء، اللغة أقصد، إذا صفا من أدران الحقد والكراهية والعنف والتيئيس، وتزين، كذلك، بجمال التسامح والتراحم والتكارم والتعاون، وغيرها من القيم النبيلة التي يدعو إليها القرآن الكريم، وتدعو إليها السنة القولية والفعلية والتقريرية وجميع أحوال النبي ﷺ، فلا محالة، أن ذلك، سيحاصر الخطاب المنحبس المقنط المتشرذم، وسيُنتَج بدل ذلك خطاب كوني، يؤمن بالمشترك ويشجع عليه، ويتخلى عن الولاءات الطائفية، وينفر منها، لأنها محملة بقيم العنف والإقصاء والتكفير والتفسيق والتبديع... وهلم جرا.

ولا يتأتى ذلك إلا إذا تمكن؛ هذا الخطاب؛ من لغة القرآن، وكان وفيا لها ولهويته، حينها يكون النبوغ في باقي المجالات: العلوم الشرعية، وكل العلوم التي لها ارتباط بالقرآن الكريم، ولا علم وفقه ولا نبوغ ثقافي إلا بلغته، وإلا كيف نبغ من نبغ من كثير من العجم، في القرون الأولى للإسلام، وكذلك في زماننا؟

ما نبغ العجم المسلمون في الدين وعلومه وباقي علوم الدنيا إلا بعد نبوغهم في لغة القرآن، وكانوا أشد الناس حرصا على هويتهم، وأكثرهم إنتاجا في ثقافته، بل أكثرهم خدمة للإسلام وخطابه، فهل سيبويه عربي؟ ومن هو ابن جني؟ وهل الفيروز آبادي عربي؟ وفي المغرب نبغ الكثير الكثير من الأمازيغ وكانوا أوفى الأوفياء للإسلام وللغة القرآن وثقافته، ولم تمنعهم عجمتهم ولا انتماءاتهم، ولا ولاءاتهم العرقية والسياسية والقبلية القديمة من ذلك، بل هدموا كل الحواجز بخدمة لغة الإسلام وثقافة الإسلام.[1]

المبحث السادس: الخطاب الإسلامي وعاء القضايا الجوهرية والمصيرية للإنسان

المطلب الأول: مفهوم الإنسان

ليس المقصود بذكر هذا المصطلح الوقوف عند الاختلافات المفهومية وتطورها وتناقضها أحيانا، باختلاف وتناقض الفلسفات على طول وعرض الكرة الأرضية زمانا ومكانا، لكن القصد منه هو لفت النظر إلى احتلال هذا الإنسان؛ كل إنسان؛ في أي خطاب، مكانة محورية، باعتباره موضوعا له وبؤرة تركيزه، ثم باعتباره الفاعل الأساسي، فهو المرسل والمرسل إليه،

(1) انظر: مجموعة من الباحثين، وحدة الأمة في فكر الإمام عبد السلام ياسين، أفريقيا الشرق، ط: 2015/1، ص:293/292، بتصرف.

وهو الذي يشحن الرسالة، إما عنفا وتيئيسا، أو تدليسا... أو يشحنها رحمة وتبشيرا واستبشارا... مصداقا لحديث رسول الله ﷺ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا»[1].

وكأنه ﷺ يخاطب هذا الزمان؛ من وراء ستار الغيب؛ بالالتزام بالحلم والأناة والتؤدة والتيسير، وكل أنواع الرفق، وتجنب التعسير في الخطاب، لأن في ذلك مشقة على الناس، كل الناس، وبذلك يكتسب الخطاب الإسلامي إنسانيته وعالميته.

المطلب الثاني: القضايا الجوهرية والمصيرية للإنسان

كان الإنسان وقضاياه الجوهرية المحور الأساس الذي يدور عليه الخطاب الإسلامي، منه يبدأ وإليه ينتهي، لأنه هو اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، واعتبارا لمكوناته الروحية والعقلية والمادية، فهو في حاجة ماسة إلى خطاب يشحذ همته، ويوجهه الوجهة السليمة القاصدة، الشاملة المتزنة.

خطاب يرقى بالإنسان، ويجاوز به أنواع التخلف والهوان الذي ورثه عبر قرون التخلف والجهل والتجهيل، بما في ذلك آفة الاستلاب الحضاري الذي تتجرع الأمة سمه، منذ أن تحور الحكم في العالم الإسلامي، من خلافة راشدة، تقوم على الشورى بسياقها القرآني، إلى ملك وراثي، ثم حكم استبدادي ملوكي وجمهوري...جاثم على رقاب العباد بمنع الحريات والتجمعات والتعدديات، ويشمع الأفواه والبيوت.

خطاب يُنقد العلماء من ذل الانبطاح أمام إغراء المال والمنصب والخوف من السلطان... خطاب يعري بلوى الأمة، بعد تهميش الثقافة الإسلامية والخطاب الإسلامي، وسجنهما في المساجد، وما تلا ذلك من استلاب واستحمار لأبناء المسلمين، حين انبهروا ببريق الحرية والديمقراطية الهاملة، فصارت الأمة «غُثاء، وكلمةً دخيلة في قاموس التاريخ»[2]، بعد إنكارها أصولها، وكفرَانِها رِسالتها، وجهلِها بما هي ومن أين جاءت أمة وإلى أين تصير بعد الموت فرادى.[3]

خطاب، يفترض أن يلح في كل تفاصيله المستمدة من القرآن والسنة على هذا النوع من الإنسان المقهور، المسلوب الإرادة، باعتباره محور هذا الوجود الابتلائي، حتى لا يكاد يكون

(1) مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج: 3، ص: 1359، رقم الحديث: 1733.

(2) ياسين، عبد السلام، تنوير المؤمنات، ج: 2، ص: 221.

(3) نفسه، بتصرف.



شيء من مضامينه التي يُجتهد في إنتاجها، إلا وهو معتن أشد ما تكون العناية، بتسهيل المأمورية الإنسانية في العمران البشري.

على هذا الأساس، أي خطاب يصادم في أفق تداوله حقيقة الحقائق «الإنسان» فينبغي تصحيحه، لأن الإنسان وجوهره أسبق، ويعني ذلك أن كل المعتبرات هي في خدمة الإنسان، لأنه إذا كان وضعه غير سليم فأنى تصح له عبادة أو معاملة، أو وجود أصلا وفصلا.

بمعنى آخر، لا ينبغي لهذا الخطاب أن يُفوِت على الإنسان فرصة معرفة ماهيته الحقيقية، حتى يتمكن من نفسه، من عبادة الله ربه، يتمتع بحريته، يعبر عن رأيه، فيكون الخطاب بذلك وعاء لمصدر البلاغ الإلهي، «وتبصرة وذكرى في أعماق الفطرة الإنسانية، استعدادا لسماع النداء الإلهي الذي يتضمنه»(1)، نداء لكل إنسان على الأرض.

خاتمة:

لثبات هذا الخطاب على مبدإ قول الحق بكل مسؤولية وجرأة، ولتكوين رصيد فكري وتاريخي يشهد بنقاء لغته ومضمونه حتى لا يتنكب عن مساره، أو ينجر إلى سجالات هامشية استنزافية بمنطق الخصوم، وللتقليل من الخلاف ونشر لغة التياسر والتطاوع، بغرض التعايش والتعارف والتعاون والتكامل، نسجل التوصيات التالية:

- على المهتمين والممارسين أن يُضَمِنوا خطابهم علنا أنهم ليسوا ولن يكونوا وحدهم في الساحة.

- عليهم أن يكونوا «على وعي عميق بأهمية اللغة العربية، وتأثيرها في فهم الدين وإدراك أسرار العبارة القرآنية، وتوحيد الأمة على كلمة سواء»(2)، على المستويين السابقين: الأنفسي والآفاقي.

- عليهم إدراك أن المراهنة الكبيرة على قدرات اللغة العربية استيعابا للعلوم وتوحيدا للأمة، ليست أوهاما بل حقائق جربت على الأرض.

(1) ياسين، عبد السلام، القومية العلمانية، ص: 12.

(2) بالحبيب، رشيد، لغة القرآن الكريم في كتابات الشيخ ياسين: المنزلة والوظائف، ضمن كتاب أعمال المؤتمر العلمي الدولي الأول في موضوع: مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الأستاذ عبد السلام ياسين، استانبول 17-18 محرم 1434هـ / 1-2 دجنبر 2012م، تقديم: إدريس مقبول، تنسيق علمي وإشراف: محمد رفيع، عبد العظيم صغيري، عبد الصمد الرضى، بدون طبعة ولا تاريخ، ج2، ص 837-838.

- الانتباه إلى أن اللغة هي الأس المؤثر باعتبارها وسيلة التعبير من جهة، وغاية لا يستطيع مخلوق العيش بدونها من جهة أخرى.

- إدراك أهمية الخطاب في قوة التدين وقدرتها على لملمة الشتات والتقريب بين الناس وتوحيدهم.

- إدراك العلاقة الوطيدة للخطاب بكل أنواعه بقضايا الأمة، ثم القضايا الجوهرية والمصيرية للإنسان.

- الانتباه إلى خطورة التجزيء على كل المجالات، خاصة الخطاب.

- العمل على تخليق الخطاب وتضمينه القيم النبيلة الرافضة للعنف وكل أشكال الميز ونشر الكراهية.

وختاما نشير إلى أن ما تعرض له الخطاب ووعاؤه من هزات عنيفة، بقصد أو بغير قصد، من أبنائه قبل أعدائه، يؤشر على أن الخطاب الإسلامي محاصر، وينبغي الحذر من موجة تدمير الخصوصيات والثوابت، حتى لا ينصهر الخطاب في ثقافة العالمية التي لا تنضبط لحدود.

آن الأوان لهذا الخطاب أن يخرج من زنزانة الدفاع، وردود الأفعال إلى الفعل، هذه هي الفرصة التاريخية لتجديد بواعثه التي طمسها الفقه المنحبس، ولا سبيل إلى ذلك، إلا بتوظيف الخطاب النبوي في قراءة الواقع والتاريخ دون تهويل أو تبخيس، ثم بتوافق التنظيمات الإسلامية على اختلافها في التاريخ والجغرافيا، على الحد الأدنى من إنتاج جهاز مفاهيمي بإمكانه نقد الواقع، ثم عرض البدائل عوض الاكتفاء بالوصف.

لائحة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

كتب:

• ابن تيمية، مجموع الفتاوي، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: 1416هـ/1995م.

• ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

• ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ

• أبو سمعان، محمد عطا محمد، منزلة الإنسان ووجوده في المذاهب الفكرية المعاصرة دراسة نقدية في ضوء الإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، العام الجامعي: 1432هـ/2011م.

• الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم.

• أنيس، إبراهيم، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، ط: 1970م.

أيت أمجوض، عبد الحليم بن محمد، فقه التنزيل وقواعده وتطبيقاته، دار الفقيه للنشر والتوزيع أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 1435هـ / 2014م.

• بورنستاين، ديفيد، كيف تغير العالم؟ ترجمة لميس فؤاد اليحيى، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى، 2014.

• البيومي، إبراهيم غانم وآخرون، حال تجديد الخطاب الديني في مصر، مكتبة الشروق الدولية، 2006.

• جول، محمد زاهد، التجربة النهضوية التركية، تجارب: 2، مركز نماء للبحوث والدراسات، مطابع الشبانات الدولية، ط: 2013/1.

• الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة:4/1407هـ -1987.

• الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: 1/1411 – 1990.

• الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

• السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر، الطبعة الأولى، 2003م/1424هـ

• طه، عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1998م.

• طه، عبد الرحمن، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006.

• الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب القاموس المحيط، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، 1998م.

• القرضاوي، يوسف، هموم المسلم المعاصر، إعداد وحوار ياسر فرحات، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1989.

• مجموعة من الباحثين، وحدة الأمة في فكر الإمام عبد السلام ياسين، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط: 2015/1.

• مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

• مقبول، إدريس، سؤال المعنى في فكر عبد السلام ياسين، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط: 1، 2014.

• مقبول، إدريس، ما وراء السياسة، الموقف الأخلاقي في فكر عبد السلام ياسين، مطبعة أفريقيا الشرق، ط: 1، 2016.

• المودودي، أبو الأعلى، تجديد الدين وإحيائه، دار الفكر الحديث، لبنان، الطبعة الثانية: 1386هـ/1967م.

• نجم الدين، عبد الله محمد، فقه الواقع وأثره في توجيه النصوص تقديم عام نموذجا، مجلة العلوم الإسلامية، العدد: 2017/17.

• ياسين، عبد السلام، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط 1، سنة: 1994.

• نخبة من العلماء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، (المكتبة الشاملة).

•https://www.quranicthought.com

• ياسين، عبد السلام، تنوير المومنات، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط1، 1996م.



• ياسين، عبد السلام، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط 1، سنة: 1994.

• ياسين، عبد السلام، حوار مع صديق أمازيغي، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط1، 1997م.

• ياسين، عبد السلام، القومية العلمانية، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، مصر، ط 2، 1995.

• ياسين، عبد السلام، كيف نجدد إيماننا، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط1، 1998م.

• ياسين، عبد السلام، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: 2/1989.

• ياسين، عبد السلام، نظرات في الفقه والتاريخ، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط 1، 1989.

مقالات:

• بوعود، أحمد، التطرف وأزمة العقل المسلم، مجلة منار الهدى، العدد: 9/2007.

• حسني، محمد، الخطاب الإسلامي المعاصر، مظاهر القصور ومتطلبات التجديد، مجلة منار الهدى، العدد: 12/2008.

• دي سوسير، فردينان، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية، 1985.

• رفيع، محمد بن محمد، الإسلام والأمازيغية، مجلة منار الهدى، كتاب جماعي، الكتاب: 2/2012م، مطبعة دار القلم، الرباط.

• شكري، مصطفى، الأدب الإسلامي بلاغ، مجلة منار الهدى، العدد: 12، 2008.

• الطيار، أحمد عبد الله، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حولية كلية أصول الدين، القاهرة، عدد: 22، مجلد:3، 2005.

• العسري، خالد، الخطاب الإسلامي بين مأزق التاريخ، نحلة الغالب، ومنطق الساحة، مجلة منار الهدى، العدد: 12، خريف 2008.

• العسري، خالد، الرحمة القلبية والحكمة العقلية، مجلة منار الهدى، العدد: 9/2007.

مقالات إلكترونية:

• رفيع، محمد، من أولويات الاجتهاد المعاصر (2021/06/15):

https://www.aljamaa.net/من-أولويات-الاجتهاد-المعاصر/

• فاروق، عصام، مفهوم اللغة عند اللغويين القدماء والمحدثين، تاريخ الإضافة: 2017/1/30 ميلادي - 1438/5/3 هجري:

https://www.alukah.net-مفهوم-اللغة-عند-اللغويين-القدماء-والمحدثين/

• الفجر، محمد خالد، تجديد الخطاب الديني ضرورة لا مؤامرة، 2019/11/1:

https://www.aljazeera.net/blogs/1/11/2019/تجديد-الخطاب-الديني-ضرورة-لا-مؤامرة

• الفراك، أحمد، الحوار الحضاري والعيش المشترك(3) - 1يناير 2020:

https://www.ibnghazicenter.com-الحوار-الحضاري-والعيش-المشترك-أحمد-ال-2/

• مقبول، إدريس، عبد السلام ياسين تجربة فريدة في تاريخ الفكر، 2 دجنبر، 2014، جزء من حوار بموقع جماعة العدل والإحسان:

https://www.aljamaa.net/posts-د-مقبول-عبد-السلام-ياسين-تجربة-فريدة-ف/

• الودعان، وليد بن فهد، النظر في المآلات، 2017/6/4:

https://www.alukah.net/sharia-النظر-في-المآلات/116907/0/

مؤتمرات:

• بالحبيب، رشيد، لغة القرآن الكريم في كتابات الشيخ ياسين: المنزلة والوظائف، ضمن كتاب أعمال المؤتمر العلمي الدولي الأول في موضوع: مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الأستاذ عبد السلام ياسين، إستانبول 17-18 محرم 1434هـ / 1-2 دجنبر 2012م، تقديم: إدريس مقبول، تنسيق علمي وإشراف: محمد رفيع، عبد العظيم صغيري، عبد الصمد الرضى، بدون طبعة ولا تاريخ.

• دوادي، زينب، تنمية المهارات اللغوية للتواصل المعرفي الجامعي خدمة للمجتمع) إتقان اللغة العربية نموذجا (، منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية كتاب المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق28 /29 يوليو/تموز.

• سميران، محمد علي، ضوابط التجديد الفقهي، منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية كتاب المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق.

• السيد سالم، أشرف، تجديد الخطاب الديني، محاولة لتحرير المصطلح والدلالة، منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية كتاب المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق28 /29 يوليو/تموز.